@ 536 @ (^ بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد ا عنده فوفاه حسابه وا سريع الحساب (39) أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من) * * * * .

وقوله : (^ ويزيدهم من فضله) أي : زيادة على ما يستحقون . .

وقوله : (^ وا يرزق من يشاء بغير حساب) قد بينا . .

قوله تعالى : (^ والذين كفروا أعمالهم) اعلم أن ا تعالى لما ذكر المثل في حق المؤمنين أعقبه بالمثل في حق الكفار . .

وقوله : (^ كسراب) السراب : ما يرى نصف النهار شبه الماء الجاري على الأرض ، وأكثر ما يراه العطشان . قال الفراء : السراب ما لزم الأرض ، والآل ما ارتفع من الأرض ، وهو شعاع بين السماء والأرض شبه الملاة ، يرى فيه الصغير كبيرا ، والقصير طويلا . .

وقال غيره : السراب نصف النهار ، والآل بالغدوات ، والرقراق بالعشايا ، قال الشاعر : .

(فلما كففنا الحرب كانت عهودهم % كلمع سراب بالفلا متألق) .

وقوله : (^ بقيعة) القاع : هو الأرض المنبسطة . .

وقوله : (^ إذا جاءه لم يجده شيئا) أي : لم يجده شيئا مما أمل وحسب . .

وقوله : (^ ووجد ا عنده) أي : عند علمه ، ومعناه : أنه لقي ا في الآخرة . .

(^ فوفاه حسابه) أي : جزاء عمله ، قال الشاعر : .

(فولى مدبرا هوى حثيثا % وأيقن أنه لاقى الحسابا) .

وقوله : (^ وا سريع الحساب) ظاهر المعنى . .

واعلم أن في نزول الآية قولان : أحدهما : أنها نزلت في شيبة بن ربيعة - وكان يطلب الدين قبل أن يبعث النبي - فكان يلبس الصوف ، ويأكل الشعير ، ثم لما بعث النبي كفر به . .

والقول الثاني : أن الآية نزلت في جميع الكفار ، والمراد من الآية : تشبيه أعمالهم بالسراب ، وأعمالهم هي ما اعتقدوها خيرا ، من الحج وصلة الأرحام ، وحسن الجوار ،